طلاب موهوبون ولكن في خطر "دراسة وصفية تحليلية"

د . عمران محمد مسعود التويب ــ كلية التربية أبوعيسى ــ جامعة الزاوية

المقدمة :

إن الموهوبين في كل أمة هم ثروة وطنية كامنة هائلة، يمكن عند استغلالها جيدا أن تسهم في بناء شخصيات متميزة، ومجتمعات قوية رائدة. والموهبة هي نعمة من الله يهبها لمن يشاء، وللحفاظ عليها يجب دعمها، والعناية بها دائماً من أجل تطويرها واستمرارها، فيحتاج الموهوبون إلى أشخاص يقدرون موهبتهم ويبتعدون عن أسلوب التَّلقين، ويركزون على التطبيق العملي، واستخدام أسلوب التحفيز لتشجيعهم على الابتكار والتجديد، وعادة ما يبدأ اكتشاف المواهب من قبل الأهل والأسرة، ثم من قبل المدرسة، وللموهوبين مستقبل بارز وأثر بالغ قي تطور الأمة، وتقدمها، وتفوقها، لذلك علينا العناية بهم، وتوفير الرِّعاية النفسية، والاجتماعية، والصحية لهم، ووضع البرامج الإرشادية التي تضمن لهم نمواً نفسياً، وعقلياً، واجتماعياً متكاملاً.

مشكلة البحث :

هل لديك طفل موهوب؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ليست بالأمر الهين، بل إن أغلب الآباء والأمهات والمعلمين لا يمكنهم الإجابة عن هذا السؤال، ومن ثم قد تمر الموهبة، وتقبع في شخصية الطفل حبيسة للتقاليد العلمية النمطية، وحبيسة للتربية الشديدة الصارمة، أو التربية المتهاونة غير الراشدة. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة المبدعين من الأطفال من سن الولادة حتى سن الخامسة تصل إلى 90% منهم ، وعندما ما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن السابعة تقل تلك النسبة لتصل إلى 10% ، وما أن يصلوا إلى الثامنة حتى تحط الموهبة رحالها على 02% منهم فقط[1]. وهذا دليل واضح على أن مدى نجاح أنظمة التربية والتعليم لدينا، والأعراف الاجتماعية، والعادات الأسرية في طمس معالم الموهبة لدى أطفالنا ، وإجهاض أحلامهم وأمالهم على صخور واقع مجتمع لا يعرف كيف يتعامل مع نخبته القادمة، فهو لا يعرفهم إلا متمردين على نظمه وعاداته، ويجب أن يخضعوا ولو بالقوة، ونسي ذلك المجتمع أو تناسى أنه على يد أمثال هؤلاء قامت حضارات؛ وبضياعهم هدمت أخرى.

ومما لاشك فيه أن أي أب أو أم أو معلم يحب لأبنائه التميز والإبداع، ولكن المحبة شيء ، والإرادة شيء آخر، فلكي نمهد لأطفالنا سبل الرعاية ونحثهم على بذل الجهد

والتقدم نحو الأفضل ، يجب علينا التعرف على طاقاتهم ودراستها محاولة لفهمها وتوجيهها. ومن خلال ما سبق نستنتج أن الموهوبين هم شريحة معرضة للخطر، وقد يقدمون على بعض السلوكيات التي تؤدي إلى تدمير أنفسهم وإلحاق الضرر بمجتمعهم، فكيف يمكن أن يحدث ذلك؟. هذا ما سيحاول هذا البحث الإجابة عنه من خلال التساؤلات التالية :

س1ـ ما معنى (طلاب موهوبون ولكن في خطر) ؟

س2ـ ما هي أنماط الطلاب الموهوبين وأنواع المشكلات التي يكونون عرضة لها ؟

س3ـ كيف يمكن الكشف عن كيفية تشخيص الطلاب الموهوبين المعرضين للخطر ؟

س4ـ كيف يمكن التعرف على كيفية بناء القدرة على التكيف والتوازن في "البيت – المدرسة – الجامعة – المجتمع" لتجنيب الطلاب الموهوبين الخطر ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في التعرف على الطلاب الموهوبين الذين قد يواجهون مخاطر عدة خلال مسيرتهم التربوية والتعليمية، التي لم نُعيرها العناية الكافية، ويعدّ ذلك تحدياً يواجه النظام التربوي والتعليمي في البيت والمدرسة والمجتمع. كما تكمن الأهمية في أن هذا البحث يتناول قضية مهمة تهم الآباء والمعلمين والمربين ومؤسسات المجتمع المهتمة برعاية الموهوبين، وهي التعرف إلى الخصائص النفسية للطلاب الموهوبين، والمشكلات النفسية والأسرية والدراسية التي قد يعانون منها وتعرضهم لأخطار الانحراف أو تعاطي المخدرات أو الإخفاق الدراسي. كما أن هذا البحث يمكن أن يساعد متخذي القرارات التربوية والمشرفين التربويين والمعلمين ومرشدي الطلاب، وكذلك الآباء والأمهات في رفع الوعي التربوي، وتحسين الممارسات التربوية في المدرسة والبيت والمؤسسات التعليمية الأُخرَ، والمشاركة في جهود تطوير المؤسسات التعليمية حتى تقوم بمهامها بفاعلية وكفاءة عالية.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على معنى (طلاب موهوبون ولكن في خطر).
2- معرفة أنماط الطلاب الموهوبين وأنواع المشكلات التي يكونون عرضة لها.
3- الكشف عن كيفية تشخيص الطلاب الموهوبين المعرضين للخطر.
4- التعرف على كيفية بناء القدرة على التكيف والتوازن في "البيت – المدرسة – الجامعة – المجتمع" لتجنيب الطلاب الموهوبين الخطر.

إجراءات البحث :

نظراً لطبيعة هذا البحث المتعلقة بـ: طلاب موهوبين ولكن في خطر "دراسة وصفية تحليلية"، التي تعتمد بشكل كامل على البحث المكتبي، لذا تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بما يوفره من إمكانية التوصل إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة، ويساعد على استنباط علاقات مهمة بشأن الظاهرة المدروسة وتفسير جيد لمعنى البيانات.

محاور البحث :

المحور الأول _ معنى "طلاب موهوبون ولكن في خطر" :

ثمة سؤال أوّلي معقول يطرح نفسه: في خطر، ممَّن...ولماذا؟.

"الطلاب الموهوبون في خطر" ممَّن؟ يواجه الطلاب الموهوبون احتمال مخاطر عدة، بدءاً بالاغتراب والعزلة عن أقرانهم، وانتهاءً بوصفهم (متخلفين)، ومن ثم قد يرفضهم الطلاب الآخرون. وعندما يتكرر حدوث ذلك الأمر، أو يستمر فترات طويلة فإن مشاعر الغربة والعزلة قد تحرك هؤلاء الطلاب لانتهاج سلوكيات قد تكون مدمرة للذات، ومنها: الإخفاق الدراسي، وتعاطي المخدرات والكحول، وعدم المبالاة، وحتى الانتحار. وهناك عوامل أُخرَ قد تضع الطلاب الموهوبين في خطر، مثل: الإحباط الذي يُصيبهم نتيجة طرائق التدريس، أو سير عملية التعليم، أو التقدير السلبي للذات[1].

*** لماذا بعض الطلاب الموهوبين في خطر؟** إن أحسن الطلاب وألمعهم يكونون في بعض الأحيان بين أكثر الطلاب تعرضاً للخطر، فمهمة المدرس في الفصل الدراسي التقليدي هي أن يتعامل مع مجموعة من الطلاب، وأن يتأكد من أن كل طالب سيتعلم منهجاً أُعد سلفاً، وأن يحاول شد انتباه الطلاب، ودفعهم إلى التعلم، وتوجيههم التوجيه السليم نحو كيفية قضاء وقتهم. كما أن المدرس قد يُعيد الدرس عند الضرورة، كما يعمد إلى إعادة الاختبارات، ونتيجة لذلك فنادراً ما يتوافر لدى المدرس الوقت الكافي ليكتشف مدى معرفة بعض الطلاب للمادة مسبقاً؟ أو هل تعلَّم بعضهم المادة بسرعة ، ويستطيعون الانتقال إلى غيرها ؟

إن أنماط التعلم لدى كثير من الطلاب الموهوبين لا تتوافق مع النمط المتعارف عليه؛ وذلك لأنه في الفصل التقليدي يمكن أن يختنق أي طالب بغزارة المعرفة والدافعية الذاتية والنشاط والحماسة والاجتهاد والاستقلالية وسرعة التعلم. إن السير

البطيء لعملية التعلم والقوالب الزمنية الصارمة التي توضع لأغلبية طلاب الفصل تؤدي إلى إحباط الطالب الذي يتعلم بسرعة ويريد أن يكتشف ويبدع ويصل إلى التفوق. فالطالب الموهوب المبدع ذو التفكير التعددي الذي لا يعطي الإجابات المتوقعة منه قد يربك المدرس والفصل، كما أن الطالب الذي يعرف عن المادة أكثر مما يعرف المدرس نفسه يكون مصدر تهديد للمدرس، وهناك طلاب آخرون موهوبون سريعو الحركة يتعلمون بمجرد أن تلامس مادة الدرس عُقولهم، ويصبحون عرضة للخطر عندما يخفق المدرسون في تدريسهم بأسلوب يتوافق مع قدراتهم العقلية.

والطلاب الموهوبون لديهم صفات رائعة كثيرة، لكنهم مع كل صفاتهم الحسنة قد يكون تدريسهم صعباً، ومن الصعب أحياناً أن ترتاح لهم، فقد تكون نزعتهم في الفصل الدراسي إلى مسألة التحقق من الأنظمة، وكذلك طرح أسئلة مثيرة للغيظ، فالطالب الذي يُنهي في يوم واحد مشروعاً خصص له المدرس أسبوعا قد يتسبب في مزيد من العمل للمدرس، وبالعكس فإن الطالب الذي يُريد أن يفهم كل شيء يتعلق بالمشروع، ويستغرق أسبوعاً في حين أن المدرس خصص له يوماً قد يتسبب في عُقدٍ لجدولٍ صُمم بعناية فائقة[2].

إن الطالب الذي يجمح عن النظام، ويرفض أن يؤدي أعمالاً متكررة على مقعد الدراسة والمفعم بالحيوية قد يُثير الغضب في الفصل بأكمله، لذا فإن كثيراً من الطلاب ينظرون إلى الطالب المفوه الذي تكون لديه جميع الإجابات، ويسأل جميع الأسئلة على أنه مدلل من قبل مدرسه، كما أنهم يغتاظون من الطالب الذي يتعلم بسهولة، وينهي عمله بسرعة، ويحصل دائماً على أعلى الدرجات، وهم في بعض الأحيان يتحاشون الطالب الذي يتصرف كالبالغين، حيث يحسّون بعدم القدرة على التواصل معه، مما ينتج عن ذلك نشوء معاناة كثير من الطلاب الموهوبين من التقدير الذاتي المتدني الذي ينبع من شعورهم أنهم معزولون.

وفي الحقيقة فإن أغلب الطلاب الموهوبين يكون التقدير الذاتي لأنفسهم أدنى من أقرانهم، فالطلاب الموهوبون قد يكونون ذوي حساسية بشكل غير عادي، وكذا على درجة من التفهم، ولكنهم دوماً مستقلون وغير مطيعين، وبمعنى آخر فإن كثيراً من الطلاب الموهوبين يعتنون بما يفكر فيه الآخرون تجاههم، كما أنهم على درجة من الإدراك تكفي لمعرفة ما يفكر فيه الآخرون، ولكن هؤلاء الموهوبين لا يقومون بعمل الأشياء اللازمة ليتجانسوا ضمن المجموعة، وهناك طلاب آخرون موهوبون يحاولون إخفاء مواهبهم بغية الاختلاط مع الآخرين، والحصول منهم على القبول.

إن الطلاب الموهوبين الذين يصابون بالإحباط من المدرسة قد يظهرون إحباطهم بالإعراض عما لا يحبون، أو إبداء تصرفات تضعهم في موقع أعظم خطراً من حيث ظهور سلوكيات غير مرغوب فيها ، مثل التسرب الدراسي، واضطرابات الأكل، والاكتئاب. وتلك الصفات مشتركة بين الطلاب الذين يشعرون بالاستياء والاغتراب[3].

المحور الثاني- أنماط من الطلاب الموهوبين :

فيما يلي نقدم أنماط الطلاب الموهوبين، وأنواع المشكلات التي يكونون عرضة لها:

النمط الأول- الطلاب متشبعو التفكير: وهم الذين يعانون من مشكلات تقدير الذات بسبب الطريقة التي يفكرون فيها، فعندما يعطون إجابات فإنها تبدو منطقية بالنسبة إليهم، ولكنها تبدو غير عادية، بل وغريبة على زملائهم في الفصل الدراسي. كما أن التقدير الذاتي المتدني قد ينتج بسبب أن هؤلاء الطلاب الموهوبين أحياناً لا يجدون سوى عدد قليل فقط من أقرانهم يتفهمون نفسياتهم ويتخذونهم أصدقاء.

النمط الثاني- المثاليون: وهم الذين يُظهرون تصرفات متهورة؛ لأنهم يشعرون وكأن قيمتهم تأتي من خلال إنجازاتهم، وعندما يجدون أن إنجازاتهم لم ترقَ إلى توقعات آبائهم أو مدرسيهم، يأخذهم القلق والشعور بعدم الأهلية، وبالمثل فإنه عندما يشعر الطلاب الموهوبون أن الطلاب الآخرين لا يرقون إلى معاييرهم الرفيعة، فإن الاغتراب أمر محتمل الحدوث.

النمط الثالث- الطلاب مرهفو الإحساس: هؤلاء الطلاب يكونون أكثر دراية بمحيطهم، وهم ـ أيضاً ـ أكثر دراية بالاختلافات فيما بينهم، وهم كذلك أكثر دراية بالفوارق المؤلمة التي تميزهم عن أقرانهم، ولذلك قد يُصابون بالاكتئاب بسهولة[4].

النمط الرابع- الطلاب المبدعون المتفوقون: وهم غالباً يشعرون بالعزلة والغربة والاكتئاب. فالطلاب المصابون بالاكتئاب يكونون عرضة للقلق والأرق، أو الأرق المفرط، والشعور بعدم القيمة، وفقدان الطاقة، وبالإضافة إلى ضعف القدرة على التركيز. وقد يتعرض الطلاب الموهوبون في الكتابة الإبداعية، أو الشعر ونحوه لخطر من نوع خاص؛ إما لأنهم مفرطون في الحساسية، أو لأن احتياجاتهم فريدة من نوعها.

والواقع أن معظم المدارس غير معدة لتوفير البرامج الملائمة للطلاب الموهوبين، ولأن المدارس لا تلبي احتياجاتهم، فإن هؤلاء الطلاب يقومون بإيجاد البرامج الخاصة بهم، ويعملون عليها في أوقاتهم الخاصة.

النمط الخامس- المتمردون على المجتمع: ولاغتراب هؤلاء الطلاب؛ بسبب الفوارق بينهم وبين أقرانهم، قد يشعرون بالملل ونفاذ الصبر، ويُسببون المتاعب للآخرين، فعندما يرفضون أداء واجباتهم، أو حتى يؤدونها بسرعة فائقة، تتوافر لهم الفرصة لابتكار وسائل جديدة يتحدّون بها مدرسيهم وزملاءهم في الفصل الدراسي.

وقد توصلت بعض الدراسات حول (الإعداد لسنوات خالية من المخدرات) إلى نتيجة فحواها أن الأولاد العدوانيين في روضة الأطفال وحتى الصف الثاني يكونون - بصفة خاصة - عرضة لتعاطي المخدرات لاحقاً، ولكن التعرض للخطر يكون أعظم إذا كان الأولاد الموهوبون خجولين ومنعزلين. وقد تبين أن 40% من الطلاب الذين ينتهجون مسلكاً ضد المعايير الاجتماعية المقبولة في سن صغيرة سيقعون في مشكلات الجنوح والمخدرات[5].

ومن العجيب أن الاغتراب والتمرد والعزلة الاجتماعية،هي سمات شخصية مشتركة بين الطلاب الموهوبين وغير الموهوبين المعرضين للخطر.

إن فقدان الرغبة بصفة خاصة في العلم وعدم العناية بالمدرسة لدى الطلاب الموهوبين بداية من الصف الرابع إلى السابع يضعهم في خطر عظيم، مثل الوقوع في مشكلات التدخين وغيرها، فالطلاب الذين يُدخنون أول مرة في سن مبكرة يكونون عرضة لخطر أكبر ناتج عن استمرارهم في التدخين ووقوعهم في الإدمان فيما بعد، لذا فإن الأطفال الذين يبدؤون في تعاطي التدخين قبل سن الخامسة عشرة تكون لديهم القابلية للوقوع في الإدمان ضِعْف غيرهم من الطلاب الذين لم يبدؤوا في تعاطي السجائر أو الكحول إلاّ في سن متأخرة.

النمط السادس ــ طلاب مخفُقون دراسياً ولكنهم موهوبون: وهؤلاء يواجهون خطراً من نوع مختلف، فمن الممكن – بل غالباً – أن يرسب الطلاب الموهوبون على الرغم من قدراتهم الذهنية. والواقع أن كثيراً من الطلاب الموهوبين لا يتعلمون فقط أسرع من الآخرين، لكنهم يتعلمون بشكل مختلف، ومثل هؤلاء الطلاب يوجدون أحياناً في فصول دراسية لا يتوافق أسلوب التدريس فيها مع أسلوبهم في التعلم، وهناك آخرون يملّون، أو يغضبون، ويرفضون أداء واجباتهم. كما أن الطلاب الموهوبين الذين تعلموا بسرعة وسهولة في المدرسة الابتدائية قد يخفقون عندما يصلون إلى المرحلة

الثانوية، أو حتى الجامعة. فكثير من هؤلاء الطلاب لم يواجهوا تحدياً في تعلم دروسهم، ونتيجة لذلك افتقدوا النظام وتطوير العادات والمهارات الدراسية الضرورية للعملية التعليمية في المراحل العليا.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الطلاب الموهوبين ليسوا دائماً موهوبين في كل شيء وفي كل مادة دراسية. فقد يخفقون في ميادين معينة، كما أن بعضهم الآخر قد يعاني من الإخفاق بصفة عامة لأسباب عدة.

والمخفُقون عادة يميلون إلى انتقاد أنفسهم بشدة، وينشأ لديهم تقدير منخفض للذات، كما يحاولون تغطية تلك المشاعر بمواقف اللامبالاة والعدوانية. والمخفقون قد يكونون طلاباً لامعين، إلاّ أن الإحباط قد يسيطر عليهم ويُصيبهم بسهولة بسبب قلة تحملهم للمواقف الفصلية التي تُحتم عليهم أن ينتظروا الآخرين حتى يتعلموا ما تمكنوا هم من تعلمه بسرعة[6].

النمط السابع- الطلاب المعاقون تعليمياً: قد يكون هؤلاء موهوبين، ولكم لم يتم التعرف إليهم، فالاضطرابات الناتجة من نقص الانتباه، وعدم القدرة على تمييز الكلمات المكتوبة وتعلمها، والنشاط المفرط، واضطرابات التعلم الأخرى قد تخفي الموهبة لدى هؤلاء الطلاب.

والواقع أن اضطرابات العلم لا يمكن رؤيتها مباشرة، كما أن الطالب المعاق تعليمياً قد يُفهم ببساطة على أنه لا يبذل قصارى جهده، وهناك دليل يُشير إلى أن الطلاب الذين يُعانون من الاضطرابات الناتجة من نقص الانتباه غالباً ما تكون لديهم مهارات فكرية متشبعة، وأن هذا قد يخفي وراءه موهبة كامنة.

إن هذا الملخص ليس شاملاً، ولكنه يُبيّن درجة التعقيد الكبيرة التي يواجها من يتعامل مع الطلاب الموهوبين الذين يكونون عرضة للخطر، فكثير من الطلاب يُظهرون صفات شخصية متعددة، فقد يكون أحد الطلبة على سبيل المثال مثالياً في ميادين معينة، ولكنه معاق تعليمياً في نواحٍ أُخرَى ، وقد يكون أحد الطلاب موهوباً ولكنه غير قادر على تمييز الكلمات المكتوبة وتعلمها، مما يحول دون قدرته على القراءة؛ وذلك بسبب حالة مرضية، لذا فإن القوائم الإرشادية في المبحث التالي (الثاني) ستساعد المدرسين على البدء في التعامل مع كثير من هذه المشكلات[7].

المحور الثالث ــ تشخيص الطلاب الموهوبين المعرضين للخطر :

فيما يلي نقدم ثلاث قوائم إرشادية ستساعد مدرسي الطلاب الموهوبين، ومدرسي الفصول المعتادة والمرشدين، وكذلك الآباء والأمهات على تشخيص التلاميذ الذين قد يواجهون الخطر:

أولاً- قائمة إرشادية لمدرسي الطلاب الموهوبين.

يستطيع المدرسون الذين يتمكنون من التعرف إلى الموهوبين المعرضين للخطر أن يقدموا أنشطة تساعد هؤلاء الطلاب على التغلب على أزماتهم، ومواجهة العوامل المسببة للخطر، لذا على مدرسي الطلاب الموهوبين أن يسألوا أنفسهم الأسئلة الآتية:

- هل يشعر الطالب أنه مستبعد من أقرانه، ولا يلقى ترحيباً منهم؟
- هل انخفضت درجات الطالب أثناء وجوده في المدرسة؟
- هل يشعر الطالب بالخجل أو الانسحاب، ويظهر هيجاناً مزاجياً عريضاً؟
- هل يدخن الطالب، أو يحتسي أي نوع من المشروبات المحرمة؟
- هل يبدو أن الطالب يحتاج إلى انتباه دائم؟
- هل يعاني الطالب من مشكلة عند الاختيار بين بذل الجهود في المدرسة، أو الرغبة في البروز الاجتماعي؟
- هل يرفض الطالب الأعمال المكلف بها؟
- هل أصدقاء الطالب بصفة عامة أكبر منه سناً؟

إن الإجابة بـــــ (نعم) عن الكثير من هذه الأسئلة يجب أن تعطي المدرس بعض المؤشرات لمزيد من التحقق، حتى يحدد هل كان الطالب الموهوب فعلاً في خطر؟

ثانياً_ قائمة إرشادية لمعلمي ومرشدي الفصول الدراسية المعتادة.

يصبح الأطفال الموهوبون أحياناً في خطر؛ لأنه لم يتم تشخيصهم بصفتهم موهوبين، فمثلاً – غالبا – ما يتم تجاهل الأطفال الموهوبين المعاقين تعليمياً، فإعاقتهم تخيّم على مواهبهم، أو قد يفهم المدرسون – بطريق الخطأ – أنه لكي يكون الطالب موهوباً يجب ألا يكون لديه أيّ إعاقة تعليمية.

وثمة أمثلة أخرى من فئات في المجتمع غالباً يتم تجاهل ظاهرة الموهبة فيها، ومنها: الطلاب ثنائيو اللغة، أو قدرتهم على الحديث بلغة التدريس محدودة، وكذلك الطلاب المعاقين جسدياً.

إن استعمال معايير موضوعية، مثل قوائم مراجعة الصفات الشخصية المقارنة، أو الصفات الشخصية للفرد، أو اختبارات الإبداع، أو تقويم أساليب التعلم، أو تقويم القدرات العقلية، وكذا التقويم الذاتي للأعمال الفنية الأصيلة للطلاب يمكن أن تساعد المدرسين والمرشدين على تشخيص الطلاب الموهوبين الذين سبق تجاهلهم، وفي حالات كثيرة يكون الوالدان قادرين على تشخيص الموهبة لدى أبنائهما ، أو على الأقل يمكنهما توفير الأسس التي يتم عليها اختبار الطالب من عدمه[8].

والقائمة الإرشادية التالية ستساعد مدرسي الفصول العادية والمرشدين على اتخاذ القرار في كون الطالب قد تم تجاهله إبّان عملية التشخيص:

- هل الطالب من القسوة لدرجة أن أحداً لا يحبه؟
- هل يمكن أن تتدخل المشاعر السلبية تجاه الطالب، بحيث تؤدي إلى عدم تشخيص الطالب موهوبا؟
- هل الطالب يتحدى السلطة المدرسية؟ هل هو / هي مرتفع الصوت؟ متغطرس؟ عدائي؟ مغرور؟.
- هل الطالب يعترض على الواجبات، أو يطلب توضيح السبب لعمل واجب محدد؟
- هل الطالب يفضل الانضمام إلى الأقليات؟ وهل هو ثنائي اللغة؟ وهل هو معاق تعليميا، أو معاق جسدياً؟
- هل الطالب من مستوى اقتصادي واجتماعي متدنٍ؟
- هل الطالب مبدع دون أن يكون موهوباً أكاديمياً؟
- هل الطالب قائد حتى في مجالات سلبية؟ وهل الطالب يسيطر على الطلاب الآخرين؟
- هل هناك تفاوت بين درجات الطالب في المقررات الدراسية، ودرجاته في الاختبارات التحصيلية المعيارية؟
- هل يشعر الطالب بالملل بسهولة، أو يغضب بسرعة إذا أعطي أوراق تدريبات، أو واجبات فصلية متكررة، أو أعمالاً روتينية؟
- هل الطالب يظهر علامات توتر، مثل: الإطباق على الأسنان، أو قضم الأقلام، والأظافر، أو الغضب، أو تظهر عليه أنواع أخرى من التمرد مثل: إغلاق الأبواب بقوة، أو كسر الأشياء، أو وضع الكتب بعنف على مقعد الدراسة؟

- هل يقوم الطالب بتحقير نفسه لفظياً؟ هل ممكن أن ينفذ صبره، أو ينتقد نفسه؟
- هل عمل الطالب تشوبه الفوضى؟ وهل ينقصه الاهتمام بالتفاصيل؟

إن الإجابة مرة أخرى بـــــ (نعم) عن عدد من هذه الأسئلة لابد أن تعطي إشارة إلى مزيد من الدراسة والتحليل لوضع الطالب، وعند البحث في تشخيص الطلاب الموهوبين، فإن على المدرسين أن يضعوا نصب أعينهم أن هؤلاء الطلاب ليسوا سواء، أو متطابقين، بل يتصرفون بطرائق مختلفة، فالطالب الموهوب الذي يرضي توقعات المعلم بأدبه وتميزه الدراسي يكون من السهل على المعلم التعرف إليه، وتقدير موهبته، ولكن الطلاب الآخرين الذين هم على الدرجة نفسها من الموهبة، ولكنهم يبدون كثيراً من النقد، ويظهرون التحدي من الصعب أن يرتاح لهم المدرسون، وقد يبدون غير موهوبين لكثير من مدرسي الفصول المعتادة والمرشدين.

وعندما تبدو على الطالب علامات أو مؤشرات لقدرات كامنة، أو تظهر عليه كثير من هذه الخصائص التي ذكرناها سابقاً، فإن على المدرسين أن يفكروا في إحالة الطالب للتقويم. ونقصد بالإحالة هنا أن يتم تقويم موهبة الطالب. وعند قيام المدرس بمثل هذا العمل فإنه قد اتخذ أول خطوة نحو الوفاء باحتياجات الطالب، ومساعدته أكثر كي يتخلص مما قد يتعرض له من مخاطر[9].

ثالثاً_ قائمة إرشادية لآباء الطلاب الموهوبين.

إن الآباء الذين يستطيعون تشخيص سمات الخطر لدى أطفالهم الموهوبين قد يكونون قادرين على التدخل بسرعة، ولكن على مثل هؤلاء الآباء أن يعرفوا ما يريدونه وما يبحثون عنه.

ويعتقد معظم الآباء أن توفير حياة أسرية مريحة لأبنائهم، ودفعهم نحو تعليم جامعي جيد، أمران كافيان لبقاء أبنائهم الموهوبين سالمين من الخطر، ولسوء الحظ فإن الصعوبات التي يقع فيها كثير من الطلاب الموهوبين تتناقض مع ذلك الاعتقاد، فبعض الموهوبين من الشباب لاسيما أولئك الذين لا تلبي المدرسة أو البيت حاجاتهم العاطفية والعقلية، يميلون إلى تعاطي المخدرات والمسكرات[10].

وفيما يلي قائمة إرشادية لآباء الأطفال الموهوبين، وكما هو الشأن في القوائم السابقة الإجابة بـــ (بنعم) تعطي إشارة بالحاجة إلى المزيد من البحث والتحقق، ومصطلح طفل سينطبق على جميع الأعمار من مرحلة الروضة وصولاً إلى المرحلة الثانوية:

- هل يبدو على الطفل أنه يكره نفسه؟

- هل يكره الطفل أن يُنْظَر إليه، أو يصنف على أنه موهوب؟
- هل يتصرف الطفل بشكل مغاير للمعتاد بغية الانتماء للأقران أو الرفاق؟
- هل الطفل يخرق القواعد الأسرية من أجل إرضاء توقعات الأقران أو الرفاق؟
- هل للطفل سابقة في الإقدام على اختيارات أو أعمال تفتقد إلى الحكمة في المواقف الاجتماعية؟
- هل يكذب الطفل بشكل متكرر، أو يتخذ موقف من يقول: (أنتم لا تفهمونني)؟
- هل يعاني الطفل من العزلة؟ وهل يفتقد الطفل إلى وجود شخص يثق به في الأسرة؟
- هل يقضي الطفل وقت فراغه متسكعاً بدلاً من الانخراط في لعب حركي، أو أعمال أخرى ذات هدف؟
- هل يظهر الغضب على الطفل دون أن يكون له أيّ تعليل؟
- هل يطلب الطفل نقوداً أكثر مما كان يطلبه في الماضي؟
- هل يُعبر الطفل عن عدم اطمئنانه لمستقبله؟
- هل يعبر الطفل عن الشعور بأنه لا هدف له في الحياة؟
- هل يقدم الطفل على تصرفات خطيرة، أو ينخرط في ألعاب مثيرة؟
- هل يدخن الطفل، أو هناك ما يدل على أن الطفل استعمل أو جرب استعمال مستنشقات مثل: الصمغ السائل، أو معطرات الجو؟
- هل تغيرت دائرة أصدقاء الطفل مؤخراً؟
- هل يختار الطفل غالباً أصدقاء ممن يكبرونه سناً؟
- هل الطالب مخفق في المدرسة؟

إن بعض الأسئلة أعلاه تمثل مؤشرات على وجود خطر ما على الموهوب، ولكن أسئلة أخرى تمثل مخاطر فعلية كبيرة، وكلما كانت الإجابات بـــ (نعم) كثيرة كانت الأخطار المحدقة بالطفل الموهوب أكثر جدية.

المحور الرابع ــ بناء القدرة على التكيف والتوازن :

من المصطلحات المعروفة في أدبيات الطلاب الموهوبين مصطلح (بناء القدرة على التكيف والتوازن)، ويُشير المصطلح إلى كل ما يُتَّخَذُ من وسائل وإجراءات لتجنيب الطلاب الموهوبين الخطر، ويقصد بالتكيف والتوازن أن يكون الفرد قادراً

على الحفاظ على التوازن النفسي والعاطفي على الرغم من القوى والأحداث التي تحيط به، أو تقلقه.

ويعيش الطلاب الموهوبون تحت ضغوط كبيرة مصدرها تطلعاتهم الذاتية، وتوقعات الأبوين والمدرسين والأقران وهذه التوقعات تتجاوز غالباً تلك التي يتعرض لها غير الموهوبين، ومن ثم فإن التحدي الذي يواجه من يعمل مع الطلاب الموهوبين هو أن يساعدوهم على التعامل مع تلك الضغوط، وأن يعينوهم على النهوض بسرعة عندما يشعرون أنهم قد غُلِبوا على أمرهم[11].

أولاً_ بناء القدرة على التكيف والتوازن في المدرسة.

يستطيع المدرسون المدركون لسمات المخاطر، ولديهم معرفة باحتياجات الطلاب الموهوبين، الأخذ بأيديهم ومساعدتهم على مقاومة المخاطر العاتية.

إن أهم قضية ينبغي على المدرسين مواجهتها والتعامل معها هي حق جميع الطلاب بما فيهم أصحاب المواهب في تعليم مناسب، فالطلاب يجب أن يتلقوا دروسهم بالطرائق التي يستطيعون أن يتعلموا بها على أفضل وجه.

وقد تم إجراء عدد من البحوث، وعُرف الكثير عن كيفية تعلم الطلاب والعوائق التي تحول دون تعلم بعضهم بشكل جيد. والواقع أن كثيراً من الطلاب يحاولون بجدية أن يدرسوا ويتعلموا، ولكنهم يصابون بخيبة الأمل بسبب العملية التربوية؛ لأنهم يندمجون في البيئة التقليدية للمدرسة؛ ولأنهم لا يفهمون قدراتهم التعليمية ونقاط ضعفهم، بينما يستطيع الطالب الموهوب أو أيّ طالب آخر مسلح بالمعرفة حول كيفية التعلم بالأسلوب الأكثر فاعلية أن يكتسب قدرة على التحكم في عملية التعلم الخاصة به، حيث إن اكتساب تلك القدرة يبني مهارات علمية مستقلة، وهذه المهارات بدورها تقدم أسساً للتكيف والتوازن، وتقلل الضغوط والمخاطر[12].

إن عدداً من المقاييس يمكن أن يساعد المدرسين والطلبة على تقويم قدرات الطلاب واحتياجاتهم، ومن بين أفضل المقاييس اثنان، هما: (مقياس بنية الذكاء) الذي صممه (روبرت وميري ميكر)، و(مقياس أساليب التعلم) الذي قام به (دن). ويستعمل مقياس بنية الذكاء لتشخيص وقياس القدرات العقلية الضرورية لتعلم مهارات مختلفة، وتوظيف المواد التدريسية المستعملة في اختبارات مقياس بنية الذكاء لدعم أقوى القدرات لدى الطالب، وكذا لتنمية القدرات الأضعف لديه. وعندما يفهم الذكاء على حقيقته بوصفه مجموعة من القدرات وشيئاً يمكن تنميته وتطويره، فإن المربين والآباء والطلاب يمكنهم النظر إلى العملية التربوية بطريقة جديدة.

وتختبر (مقاييس دن ودن لأساليب التعلم) واحداً وعشرين متغيراً جُمعت في خمسة أصناف: بيئي، وعاطفي، واجتماعي، وجسماني، ونفسي. وتشير البحوث بوضوح إلى أن النجاح لدى الطلاب يزداد، وأنهم يتعلمون أكثر، ويستمتعون بالتعلم، ويتذكرون مزيداً مما تعلموه عندما يتم التعرف على الأساليب الفردية في التعلم، والتعامل مع الطالب وفقاً لها.

وإذا ما أجرينا مقارنة بين المتعلمين، فوضعنا الذين يتبعون الأسلوب التحليلي في طرف، والمتعلمين الشموليين في طرف آخر، فسنجد أن الطالب الذي يميل إلى الجانب التحليلي هو في الغالب الأكثر نجاحاً في الدراسة، وذلك لأن هؤلاء الطلاب (طلاب الأسلوب التحليلي) إذا أردنا أن نستعمل حكماً شاملاً يفضلون تدريساً مفصلاً، ويسيرون خطوة خطوة، ويتعلمون بشكل أفضل في فصل دراسي تقليدي في هدوء، ويحبون الإضاءة القوية. وهؤلاء الطلاب يتصفون بالمثابرة، ويحبون أن يواصلوا العمل حتى انتهاء واجباتهم، وهم أقل ميلاً للأكل أو الشرب في أثناء العمل[13].

وعلى الرغم من ذلك كما يُشير (دن ودن) فإن غالبية الطلاب يميلون إلى أن يكونوا طلاباً شموليين، فمعظم الطلاب ذوي التحصيل المنخفض هم طلاب شموليون، ومعظم الطلاب الموهوبين بمعدلات ذكاء أكبر من (145) علامة في اختبارات الذكاء المعروفة، هم أيضاً طلاب شموليون، وكلما كان الطالب صغيراً، كان أكبر ميلاً لأن يُصبح شمولياً. كما أن خمسين إلى ستين بالمائة من جميع طلاب المدارس الثانوية طلاب شموليون.

إن الطالب الشمولي عموماً هو الطالب الذي يريد أن يكوّن فكرة عامة عن الموضوع قبل أن يستمع إلى التفاصيل، ويميل إلى التعلم، ومواصلة الدراسة في وجود صوت خفيف في خلفية المكان، وضوء هادئ، وفي مكان وطريقة لا يتسمان بالرسمية، كما يميل إلى الإلمام بموضوع واحد في وقت قصير قبل الانتقال إلى الموضوع الذي يليه، وكذلك يفضل تناول وجبة خفيفة في أثناء المذاكرة، وقد تبين أن ما نسبته (85%) من الطلاب الذين يتقدمون ببطء، أو لديهم مشكلات بالمدرسة لا يستطيعون أن يتعلموا بنجاح بالأسلوب التحليلي، ولكنهم يستطيعون التعلم بالأسلوب الشمولي[14].

وإذا ما فصلنا في موضوع أساليب التعلم بشكل أكبر، فسنجد أن الطلاب الموهوبين يميلون إلى أن يكونوا حركيين أو سريعي التعلم، ويلزم غالباً أن يكون حولهم شيء متحرك عندما يدرسون أو يستمعون أو يقرؤون، فمثلاً قد يقومون بالنقر بأقلام

الرصاص، أو يمرجحون إحدى الساقين، أو يضربون الكرة جيئة وذهاباً. والمتعلم الحركي عادة يكون منخرطاً في كثير من الأنشطة، ولديه معدل طاقة مرتفع، كما أن مثل هذا الطالب السريع التعلم يحب أن يشغل نفسه في تدوين الملاحظات، وإذا لم ينشغل بتدوين الملاحظات فقد يقوم برسم بعض الصور في أثناء الدرس، أو يستعمل يديه بطريقة أو أُخرَى ، وعندئذ يصبح التعلم صعباً بالنسبة إليه.

وقد تبين في إحصائية ميدانية لبعض الباحثين أن (99%) من جميع المتسربين عن الدراسة لديهم قدرات حركية متميزة، وأن (88%) لديهم قدرات في سرعة الحركة، وهؤلاء الطلاب ينقطعون عن الدراسة؛ لأن المدرسة تخفق في تعليمهم بأسلوب يتفق مع أسلوبهم، كما تخفق في توظيف نقاط القوة لديهم في تعزيز عملية التعلم.

إن كثيراً من مشكلات التعّلم التي تُعرّض الطلاب الموهوبين للخطر تنبع من أن أغلب المدرسين يتبعون الأسلوب التحليلي، بينما يتبع أغلب الطلاب الأسلوب الشمولي في التعلم، لذا فإن طلاب الأسلوب الشمولي لكي يتعلموا على أفضل وجه فإنهم يحتاجون إلى مدرسين يعلمونهم اتباع الأسلوب الشمولي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الطلاب الذين يتبعون الأسلوب التحليلي يحتاجون إلى مدرسين بالأسلوب نفسه. وبالإضافة إلى ذلك فإن أغلب الفصول الدراسية لا تتكيف كي تفي باحتياجات معظم الطلاب الموهوبين الذين يحتاجون إلى كثير من الحركة، وكثير من التطبيقات والتجارب العملية ليتعلموا. فعندما يتوافر للمدرسين والطلبة أساليب تعلم متشابهة في فصل دراسي واحد، فمن الممكن أن تكون النتائج غير عادية.

والواقع أن تعليم الطلاب الموهوبين يستدعي الخروج من القالب التعليمي التقليدي، وإعادة التفكير في الفصل الدراسي، وإعادة هيكلة الاختبارات، والتحلي بقدر من المرونة، وتوفير وقت للتعليم المستقل، والأخذ بيد الطالب، واستعمال قدر أكثر من التدريس، ذلك النوع من التدريس الذي يمتزج بالتطبيق والتجريب، فهذه البيئة التعليمية ينتج منها فصول دراسية تسمح بقدر أكبر من الحركة، وتسمح للطالب الموهوب أن يتولى مسؤولية تعليم نفسه بنفسه، وهذه البيئة الدراسية تتطلب وجود مدرس متسامح يشجع العلم الفاعل المتمكن. وفي هذا المجال يتوافر كتب ممتازة تساعد المدرسين والإداريين على تصميم الفصول الدراسية، واختيار طرائق ملائمة لتدريس الطلاب بجميع الأساليب التعليمية[15].

ومن المهم جداً أن يدرك المدرسون من ناحية أخرى أن كثيراً من الطلاب الموهوبين يأتون من خلفيات اجتماعية واقتصادية متنوعة، ومن ثم عليهم أن يتعرفوا

إلى هؤلاء الطلاب الموهوبين من جميع الخلفيات. فهذه الحقيقة قد يتم تجاهلها؛ لأن آباء بعض الطلاب يكون طلبهم غالباً لتقويم أولادهم؛ لمعرفة مدى استحقاقهم الانضمام لفصول الموهوبين وهذا أقل بكثير من طلب الآباء الآخرين، كما أن القوائم الإرشادية الخاصة بالموهوبين ودرجات الاختبارات المعيارية تخفق غالباً في التعرف إلى الطلاب الموهوبين من ذوي الخلفيات الأُخرَ. وتوفر القوائم الإرشادية السابقة لمدرسي الفصل الدراسي العادي والمرشدين نقطة بداية للتغلب على مشكلة القصور في مثل هذه الجوانب في فصول الموهوبين.

إن إداريي المدرسة يمكن أن يقوموا بدور مهم في مساعدة الطلاب الموهوبين على التكيف، وذلك بدعم جهود المدرسين الرامية إلى إقامة بيئة تعليمية تتوافق مع الأنماط التعليمية المختلفة لطلابهم، وهذا يوجد في المدرسة الثانوية، فهي المكان المناسب لإخراج الطلاب الموهوبين عن مسارات المناهج المقررة، وبداية استكشاف مواضيع واهتمامات أُخرَ، ولكن الأمر ليس خاصاً بالموهوبين، بل يمكن تطبيقه على جميع الطلاب الذين سيفيدون من التوجهات غير التقليدية في التعليم والتعلم، وكذلك يمكن تطبيق هذه التوجهات في المراحل الابتدائية والمتوسطة بطرائق مختلفة.

ومما يحسن قوله هنا أنه بإمكان مدرسي المدارس الثانوية ومديريها إعطاء مزيد من التشجيع لطلابهم الموهوبين، وذلك بمنحهم درجات إضافية تمكنهم من الانضمام إلى فصول المتميزين علمياً، وتأكيد السماح لهم بالحصول على ساعات دراسية معتمدة من المستوى الجامعي إذا تمكنوا من النجاح في مقررات جامعية.

إن الطالب غير المتآلف مع أقرانه سيفيد كثيراً إذا عرف أن التخرج في المدرسة الثانوية سيتم بالحصول على عدد محدد من الساعات المعتمدة، وليس بحضور عدد من السنوات الدراسية، وسيكون فتحاً تعليمياً عظيماً أن يدرك الطالب أن المقررات التي تعطى بطريقة المراسلة، ومقررات تحديد المستوى المتقدمة، والمقررات المعتمدة التي تتزامن مع بقية المقررات أنها خيارات متاحة له.

وقد أظهرت دراسات عدة أنه عندما يكون للمدرسة نظماً وتوقعات كبيرة وواضحة ومحددة في جميع طلابها، وتُوفر لجميعهم العون اللازم لتحقيق ما يتوقع منهم، فإنهم يحققون معدلات نجاح أكاديمي مرتفعة، والطلاب الموهوبون بحاجة إلى التركيز على النواحي الأكاديمية، كما يحتاجون إلى مستوىً عالٍ من المشاركة في المدرسة، ومصادر بديلة متنوعة وكثيرة، مثل: المكتبات، وفرص العمل المهني، والأنشطة اللاصفية المتنوعة.

وقد ثبت أن التطلعات الكبيرة من الطلاب المعرضين للخطر تقلل من الإخفاق الأكاديمي، كما أنها ترفع عدد الطلاب الذين يلتحقون بالدراسة الجامعية، وبالإضافة إلى ذلك فقد تبين وجود ارتباط بين تربية الطلاب على التقدير الإيجابي للذات والتوقعات الكبيرة منهم من ناحية، وانخفاض الاضطرابات السلوكية والعاطفية من ناحية أخرى.

وللوفاء بالحاجات الخاصة للطلاب الموهوبين، فإن على المدير أن يتذكر أن من الأمور المعتادة في المدارس العامة وجود فصول يكون طلابها ممن يتعلمون أسرع من المتوسط، والنصف الآخر يتعلمون بشكل أبطأ، فهل يتوجب أن يبقى الطالب الذي يتعلم بشكل أسرع على (المسار) نفسه مع الطالب الذي يتعلم بشكل أبطأ ؟

إن طلاب التعليم الخاص (التعليم النموذجي) توضع لهم خطط دراسية فردية، ويتلقون تدريساً خاصاً بهم، ويعقد الآباء اجتماعات منتظمة، ويتشاورون مع مرشدي الطلاب ومديري المدارس، ومثل هذه العناية الفردية لابد من إعطائها للطلاب الموهوبين أيضاً[16].

ثانياً_ بناء القدرة على التكيف والتوازن في البيت :

كي تكون المدارس ذات فاعلية في بناء التكيف والتوازن عند الطلاب الموهوبين، فإن الآباء ـ أيضاً ـ يجب أن يتحملوا جزءًا من المسؤولية. فكثير من الطلاب الموهوبين يشتركون في صفات شخصية مشتركة، ولديهم احتياجات أبوية محددة متعلقة بتلك الصفات، وعند الوفاء بتلك الاحتياجات فإن الطلاب الموهوبين سيتعاظم احترامهم لأنفسهم، وسيكونون أكثر قدرة على مقاومة السلوكيات فادحة الخطر مثل (المسكرات والمخدرات). وتستدعي التنشئة الأبوية الناجحة للطالب الموهوب التعرف إلى السمات المشتركة للطلاب الموهوبين، وبذا فإنه في ضوء ذلك التعرف إلى شخصية كل طالب على حدة من قبل والديه، وبهذه الطريقة يستطيع الآباء الوفاء بالاحتياجات الخاصة لأطفالهم.

إن معظم الطلاب الموهوبين ذوو حساسية عالية، وفي هذه الحالة يطلب من البيت توفير التشجيع اللازم لهم، وأن يكون مكاناً آمناً يحوطه الدفء الحقيقي والتطلعات الكبيرة، وتهيئة ذلك الجو يجب أن يبدأ في مرحلة مبكرة، ولا ينتهي ابدًا.

ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يتعرضوا لمشاعر العزلة، وهم بحاجة إلى أن يشعروا أن ثمة أشخاصاً يستمتعون بقضاء الوقت معهم، ويحبونهم كما هم عليه، ويحتاجون بصفة خاصة إلى العاطفة التي تبدأ في سن الطفولة وتستمر حتى الشباب. فالأطفال الذين

يحاطون بعاطفة الأبوين سيكونون أقدر على تقبلها في سن المراهقة عندما يشعرون بالاغتراب، ويكونون في أشد الحاجة إلى العون، كما أن الأطفال الموهوبين الذين يحسّون بالقبول في مجتمعهم سيزيد احترامهم لأنفسهم، وتزيد لديهم مشاعر الأمن المطلوبة لمواجهة التحديات الإيجابية في الحياة.

إن التنشئة الأبوية الفاعلة للطالب الموهوب تستدعي أن يثمّن الأبوان مواهب طفلهما ، فالطلاب الموهوبون يمكن أن يتبنوا رؤى غير معتادة عن الحياة، مما ينتج منه خروجهم عن معايير الفصل الدراسي، فبعضهم قد يشعر باحتقار الذات، وبعضهم الآخر قد يحاول إخفاء مواهبه حتى يندمج مع المجموعة، لذا فإن الأطفال الذين يثمّن آباؤهم مواهبهم يميلون أكثر إلى الشعور بقيمة مواهبهم، وربما يكونون أقل ميلاً لإخفائها[17].

إن الطلاب الذين يفكرون ويتعلمون بسرعة ربما ينفذ صبرهم مع الآخرين الذين لا يكونون سريعي الفطنة مثلهم، بما في ذلك أحياناً الأبوان والإخوة أو الأقارب. ومثل هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى أن يتعلموا كيفية العمل مع الآخرين. وبالإضافة إلى ذلك من المهم أن يتعامل معهم الآباء والمدرسون باحترام، وأن يتوقعوا منهم أن يردوا باحترام أيضاً.

إن بعض الطلاب الموهوبين قد يجدون أن قضاء وقتهم في معزل عن الآخرين أكثر مردوداً مما لو قضوه مع أقرانهم الذين ليسوا ناضجين مثلهم، ولا يلعبون بأسلوب معقد، أو لا يشاركونهم اهتماماتهم، فهؤلاء الطلاب معرضون لخطر العزلة الاجتماعية. أما الطلاب الموهوبون الذين تعلموا الصبر عند التعامل مع الآخرين، وتعودوا وضع حدود لأنفسهم سوف ينسجمون اجتماعياً بشكل أفضل. ونتيجة لذلك فإن مثل هؤلاء الطلاب يكونون أقل عرضة للانعزال، أو الشعور بالرفض من أقرانهم.

وبالإضافة إلى ذلك يحتاج الطلاب الموهوبون إلى رفاق موهوبين أمثالهم، وآخرين لديهم الاحتياجات والاهتمامات ذاتها. ويستطيع الآباء الوفاء بهذه الحاجة باستغلال الوقت في تعزيز روابط إيجابية مع أبنائهم الموهوبين، فمثلاً قد يذهبون مع أطفالهم إلى أماكن بعيدة، أو يبحثون عن نشاط جديد، حتى يتمكنوا من الوصول إلى طلاب آخرين لهم اهتمامات وقدرات متشابهة لأبنائهم، وهذا الجهد سيكون له مردود جيد لصالح أطفالهم الموهوبين.

وهناك طرائق أُخرَى يستطيع الآباء من خلالها مساعدة أطفالهم الموهوبين على النمو ذهنياً واجتماعياً وعاطفياً، وهذه الطرائق تشمل:

1- القراءة بصوت عال لأطفالهم؛ كي ينّموا مهارات الاستماع لديهم، ويعلموهم مفردات متقدمة.
2- القراءة معاً لتوطيد العلاقة بين الطفل وأبويه.
3- توفير الإمكانية لاستعمال الموسوعات، والمراجع وأجهزة الحاسوب في البيت للتعليم المستقل.
4- احتضان الاهتمامات الفردية القوية.
5- التأكيد من أن أطفالهم يؤدون واجباتهم المنزلية المعتادة، وأنهم يشاركون في الأنشطة المدرسية الروتينية، حتى لا يصبحوا معزولين عن أقرانهم.
6- التأكد من أن الأطفال الموهوبين وإخوانهم أو أخواتهم غير الموهوبين يقومون بأدوار متساوية في الأعمال الأسرية الروتينية، مثل الأعمال المنزلية الخفيفة.

ويتأثر الطلاب الموهوبون سلبياً عندما تزداد توقعات الآباء والمدرسين مع كل نجاح يحققه الطالب، لذا يجب أن يدرك الأبوان والمدرسون أن الأطفال الموهوبين ليسوا موهوبين دوماً في كل شيء، ففي بعض الأحيان تكون لديهم موهبة واحدة خاصة، أو مجالات قليلة تظهر فيها موهبتهم. وحتى الأطفال الذين يبدون موهوبين في كل شيء يكونون عُرضة لذلك التأثير السلبي. وبغض النظر عن ماهية الموهبة لدى الطالب، سيكون هناك طالب واحد فقط يحتل (المركز الأول) في الدراسة، كما يقولون: طالب واحد هو الذي سيلقي كلمة الوداع في حفل بالتخرج. والطالب الموهوب الذي لا يستطيع أن يقبل المركز الثاني في السباق أو درجة ضعيفة في أحد الاختبارات سيشعر أن عليه أن يتعامل مع ضغوط غير عادية ومستمرة[18].

أما الطلاب الموهوبون المثاليون فإنهم قد لا يشعرون بالنجاح الكامل أبداً، وقد يتجنبون الإقدام على مخاطر إيجابية؛ لأنهم يخشون الإخفاق، وهم يحتاجون بصفة خاصة إلى تشجيع أبويهم على اغتنام الفرص، وأن يقبلوا نتائجها حتى مع علمهم أنه قد يكون هناك بعض الإخفاق.

لذا فإن على آباء الطلاب الموهوبين أن يساعدوا أبناءهم على تعلم كيفية اتخاذ القرارات الصحيحة، وكيفية الإقدام على مخاطر معقولة. والآباء المفرطون في حمايتهم لأطفالهم قد يعزفون عن تحميلهم بعض المسؤوليات، أو تعرضهم لبعض التحديات اعتقاداً منهم بأنهم لا يزالون صغاراً، وهؤلاء الآباء لا يدركون أن دروساً

مهمة يمكن تعلمها في جميع الأعمار، فالآباء الذين يحمون أطفالهم من النتائج المترتبة على أعمالهم قد يصبحون ممن يُعلّمون أطفالهم عادات سيئة واختبارات فاشلة. لذا فإن على الأبوين مثلاً أن يشجعوا أطفالهم على عمل الواجبات المنزلية، وأن يساعدوهم على إنجازها، ويجب أن يضعوا خطوطاً فاصلة بين ذلك وعمل الواجبات نيابة عنهم، وبالمثل فلا يجب أن يلتمسوا العذر لأبنائهم الذين لا يريدون الذهاب لممارسة الرياضة، أو أن يقوموا بدفع المخالفات المرورية التي ارتكبها أبناؤهم بدلاً من تحميلهم المسؤولية عن هذه المخالفات؛ لأن مثل تلك التصرفات الأبوية تجعل الطفل معتمداً على أبويه مما قد يؤثر سلباً فيه. وقد تقود مثل هذه الأمور الطلاب على المدى البعيد إلى تجنب المسؤولية الفردية، مما قد يؤدي في النهاية إلى القلق، وعدم التوازن الشخصي.

وربما يكون من أهم الأمور التي بمقدور الآباء عملها للمساعدة على ضمان اتزان أبنائهم وتكيفهم هو إدراك هؤلاء الآباء أن المثال أو القدوة التي يقدمونها لأبنائهم سيكون لها تأثير أكبر بكثير من النصائح التي يوجهونها، فمن الصعب على هؤلاء الطلاب أن يثقوا بالتحذيرات التي يطلقها الآباء حول الخطر الناجم عن بعض السلوكيات إذا ما رأوا سلوكيات آبائهم تتناقض مع نصائحهم. فالأسرة التي تركز مثلاً على ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وتناول الكميات الصحيحة من الغذاء السليم، وترفض التدخين وتعاطي المخدرات، تلك الأسرة تضرب المثل لنمط حياة صحيحة.

أخيراً، فإن الطالب الذي لديه أمور يجب عملها، وأماكن يرتادها سيكون قليل الاهتمام بالسلوكيات المؤدية إلى تدمير الذات، وباستطاعة الآباء أن يساعدوا أولادهم على تطوير رؤية جيدة وواضحة للمستقبل، وذلك بمساعدتهم على رسم صورة إيجابية لأنفسهم،، وأنهم قادرون على تهيئة عالم أفضل، تلك النظرة يجب أن تشمل استمتاعهم بالعمل من أجل تحقيق أهدافهم، والوصول إليها. وإحدى الطرائق التي يستطيع الآباء عن طريقها إنجاز هذه المهمة هي طرح أسئلة تدفع الأطفال لأن يحلموا ويتخيلوا ما يحتاجون إليه لتحقيق أحلامهم، فالطالب الموهوب في مرحلة البلوغ يعاني من العزلة الاجتماعية، وعدم التوافق مع الآخرين من أقرانه، وهو بحاجة إلى نظرة إيجابية للمستقبل[19].

وكثير من هذا العون الأبوي يعتمد على إبقاء الآباء على قنوات الاتصال مفتوحة بينهم وبين أبائهم في كل الأعمار، فالأطفال الموهوبون مثل كل الأطفال يحتاجون إلى التشجيع كي يتكلموا عن المدرسة، والأصدقاء، وعن أحلامهم أيضاً، لذا على الآباء أن

يوفروا بيئة مريحة يمكنهم فيها توجيه الأسئلة، والاستماع، والتجاوب مع أبنائهم. وقد يكون الآباء بحاجة إلى تعلم مهارات اتصال جديدة بغية تهيئة بيئة يرغب أبناؤهم الحديث في محيطها؛ لأن مشاركة الأبوين لطفلهم الذي يشعر بالعزلة وجدانياً وتذليل بعض الصعوبات التي يواجهها وهو يكبر ستؤدي إلى تقليل الشعور بالعزلة، كما أن الحديث عن المشكلات العامة يساعد الطالب على إدراك أن الأشياء تتغير، وأن الزمن كفيل بعلاج كثير من المشكلات التي تواجهه.

ويتحتم على الآباء كذلك أن يُدركا أن الطلاب الموهوبين يستوعبون المعلومات أسرع بكثير من الطلاب المتوسطي الذكاء، وعند أخذ هذا الأمر في الحسبان على الوالدين ملاحظة الرسائل التي تصل إلى أطفالهم عن طريق التلفزيون، والسينما، وأفلام الفيديو، والمجلات حول مختلف المفاهيم، والسلوكيات الخاطئة، وعن أمور أخرى مثل: المسكرات، والمخدرات، والغذاء، والانتحار، والسلوك المدرسي. ويجب أن تناقش هذه المواضيع بصراحة من قبل الآباء والأبناء، وأن يتم توضيح المفاهيم حتى لا يترك الطفل تحت رحمة وسائل الإعلام، ويفضل مناقشة هذه الأمور حول مائدة الطعام.

وفي دراسة صدرت مؤخراً في مجلة (ريدر دايجست) ظهر فيها أن (60%) من الطلاب الذين يجلسون مع كامل الأسرة حول مائدة الطعام على الأقل أربع مرات أسبوعياً قد حصلوا على درجات عالية في الاختبار الذي أجراه الباحث، وأفادت الدراسة أيضاً أن (42%) فقط من الطلاب الذين تجتمع أسرهم على مائدة الطعام ثلاث مرات أسبوعياً، أو أقل قد حصلوا على درجات مرتفعة مماثلة. ومع أن نتائج هذه الدراسة ليست قطعية الدلالة إلاّ أنها تشير إلى نقطة واضحة، وهي أن الأسر المترابطة التي يكون للاتصال بين أفرادها الأولوية تساعد الطلاب على أن يروا أنفسهم أفراداً يتمتعون بالقبول والاحترام في مجتمعهم، وهذا قد يؤدي إلى مزيد من الدوافع للنجاح في المدرسة والاندماج مع الأقران.

والطالب الموهوب الذي يعاني من صعوبات التعلم، والطالب المعاق جسدياً، أو الذي لا يتحدث بطريقة سوية يحتاج إلى أبوين لديهما ثقافة عن الموهبة والتحديات الخاصة التي تواجه ابنهما. وعلى هؤلاء الآباء أن يعرفوا أن مدرسي التربية الخاصة ربما لم يتلقوا تدريباً في العمل مع الطلاب الموهوبين، وحينئذٍ إذا تعامل هؤلاء مع أبنائهم الذين يتصفون بتلك الصفات، وسايروهم، فإن هؤلاء سيفيدون من المدرسة لتحقيق برامج تعليمية فردية متوازنة تفي باحتياجاتهم. وتستطيع المدرسة بالطبع أن تدعم هذه

المشاركة بتوفير معلومات للآباء حول كيفية التعامل مع القطاع من الطلاب، ويمكن للآباء أن يصبحوا متطوعين في العمل المدرسي، وأن ينضموا إلى المنظمات التي تجمع المدرسين والآباء، وأن يتمكنوا من التعرف إلى المدرسين. وعند توافر علاقة طيبة مع المدرسة، فإن المدير والمدرسين سيكونون عوناً كبيراً في حالة شعور الطلاب أنهم معزولون عن الجماعة، أو إذا شعروا أنهم بحاجة إلى خطة دراسة فردية. ويزيد الأمر إلحاحاً عندما تنتقل الأسرة من مكان إلى آخر، وينتقل الطلاب من مدرسة إلى أخرى؛ إذ يتحتم على الآباء في تلك الأوقات أن يقوموا بدور فاعل في التواصل مع هيأة التدريس والإدارة داخل المدرسة، بحيث يجعلون انتقال الطالب الموهوب من مدرسة إلى أخرى أمراً سهلاً عليه من الناحية النفسية والاجتماعية[20].

وقد تكون هناك أسباب وجيهة للإبقاء على الطلاب الموهوبين في المرحلة الابتدائية مع أقرانهم، ولكن في الوقت الذي يصل فيه الطلاب الموهوبون إلى المرحلة الثانوية، فإن عليهم أن يُمكّنوا من الانتقال من مرحلة دراسية إلى أخرى بأساليب أكثر مرونة، وأقل احتمالاً لأن يشعروا بالاغتراب.

إن الطلاب الموهوبين الناضجين، الذين يتعاملون مع الضغوط الدراسية بشكل حسن، ويرغبون في الحصول على عبء دراسي أكبر يمكنهم فعل ذلك في أثناء اليوم المدرسي، ويمكنهم أيضاً أن ينهوا بعض المقررات بالمراسلة أو في المدارس الصيفية، وهؤلاء الطلاب يمكن أن يقدموا على دخول الاختبارات المتقدمة لتحديد المستوى، وكذا المقررات المعتمدة المتزامنة إذا كانت هذه الترتيبات متوافرة في المنطقة التي يعيشون فيها. فالاختبارات المتقدمة تسمح للطلاب أن يدخلوا اختباراً في إحدى المواد بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية، وينجحوا فيها؛ وذلك بهدف الحصول على ساعات معتمدة في المستوى الجامعي، أما المقررات المتزامنة فتتم دراستها في إحدى الكليات القريبة، وتسمح للطلاب أن ينهوا مقررات دراسية جامعية معتمدة في أثناء دراستهم في المرحلة الثانوية. ويختصر الطلاب الموهوبون في بعض الحالات سنة أو سنتين من المرحلة الثانوية، ويجتازون امتحان الشهادة الثانوية، ومن ثم يبدؤون الدراسة الجامعية مبكراً.

وهناك طلاب موهوبون يتعثرون في عملية الاختيار المهني، ويستطيع الآباء والمدرسون والمرشدون أن يفتحوا في هذا المجال آفاقاً مهنية أمام الطلاب، ويمكن للآباء أن يفيدوا من شبكة أعمالهم المهنية الخاصة لتوفير الإرشاد لأبنائهم، والإجابة عن أسئلتهم، ويمكن للمدرسين والمرشدين أن يكونوا آذاناً مصغية لأسئلة الطلاب،

وأن يساعدوهم على الوصول إلى المعلومات التي يحتاجون إليها. كما أن أدلة ومراجع المكتبة واختبارات الاهتمامات (اختبارات تساعد على تحديد اهتمامات الطلاب المهنية) وشبكات الحاسوب كلها ستكون عوناً للطلاب للحصول على المعلومات، كما أن المسؤولين عن المدارس يستطيعون تكوين مجموعات من الأقران لمناقشة الاهتمامات المهنية، واختيار التخصصات الجامعية[21].

وقد يحتاج الطلاب الموهوبون بصفة خاصة إلى المساعدة على تشخيص اهتماماتهم المهنية، وقدراتهم، ونقاط الضعف لديهم، كما أنهم قد يحتاجون إلى العون لتضييق نطاق اهتماماتهم، وتحديد احتياجاتهم، والتركيز على متابعة المجالات التي يمكن أن ينجحوا فيها، وتُحقق لهم الإشباع اللازم. وثمة مصدر ممتاز في هذا الخصوص هو كتاب (تيجر وبارون) المعنون بـــ (اختر المهنة المناسبة لك)، فهذا المرجع يساعد الشباب على تحديد نمط شخصياتهم، والاتجاهات الوظيفية والمهنية التي تُناسبهم.

ثالثاً_ بناء القدرة على التكيف والتوازن في الجامعة :

الجامعة عالم جديد لمعظم الطلاب، وأغلب الطلاب بمن فيهم الموهوبون لم يتم إعدادهم للتحديات والقرارات والاستقلال والمهارات الأُخرَ التي تتطلبها الدراسة الجامعية، فكثير من الطلاب الموهوبين تنقصهم المهارات الدراسية، والانضباط الشخصي الذي تتطلبه الدراسة الجامعية، أما الطالب الموهوب الذي مر بسهولة وسلام من المدرسة الثانوية وتنقصه المهارات في الدراسة فيمكنه أن يلتحق بمخيم أو بدورة للمهارات الدراسية قبل الدخول في الفصل الدراسي الأول بالجامعة، وبالمثل فإن الطلاب الذين لم يظهروا مهارات جيدة في صنع القرارات قد يكون من الأفضل أن ينظروا في تأجيل الدراسة في الكلية، حتّى ينهوا سنة أو سنتين في دنيا العمل، فخبرة العمل تسمح للطالب أن يستكشف الخيارات الممكنة، وأن يحدد أهدافه المهنية، وأن ينضج أيضاً. كما أن الدراسة في كلية يتم الانتقال إليها بوسائل المواصلات، وليست بعيدة عن منزل الطالب هي اختيار آخر جيد للطالب الأقل نضجاً الذي يحتاج عوناً نفسياً واجتماعياً من البيت، ومجتمعاً مألوفاً لديه. ومثل هذه الكليات القريبة للطلاب تسمح لهم تدريجياً أن يفارقوا الأمان الذي ألفوه في بيئة البيت، ومع ذلك فإن طلاباً موهوبين آخرين سوف يفيدون من العمل في وظائف لا تتطلب تفرغاً كاملاً إبّان دراستهم بالجامعة.

وقد أظهرت دراسات عدة أن العمل مدة عشرين ساعة أسبوعياً (نصف ساعات العمل المقررة) قد يكون له تأثير إيجابي في أداء الطالب في الجامعة.

إن خطر الإخفاق الدراسي أو ما هو أسوأ من ذلك لا ينتهي بالتخرج من المدرسة الثانوية، فالطلاب الموهوبون ليسوا أقل عرضة لصعوبات الحياة الجامعية من الطلاب الآخرين، وفي الحقيقة فإن بعض الطلاب الموهوبين قد تسارعت بهم سنوات الدراسة في المراحل الأساسية والثانوية، ولذلك فهم أصغر سناً من أقرانهم الذين دخلوا معهم للدراسة الجامعية أول مرة، وذلك مما يجعل هؤلاء الطلاب أكثر عرضة للتمادي في السلوكيات التي قد تتيحها الحرية التي يكتشفها الطالب حديثاً في الدراسة الجامعية. فعلى سبيل المثال قلما يدرك الآباء والطلاب مقدار الحرية في التدخين داخل حرم الجامعات، ولا يدرك الكثير منهم التأثيرات السلبية لهذا الوضع في مستقبل الطالب، كما أن كثيراً ممن يلتحقون بالكلية أول مرة يأتون من بيوت يعتمدون فيها على الآباء لإيقاظهم، ثم توديعهم إلى المدرسة، كما أن الوالدين يُقيدان أو يُراقبان تحركات الطالب وخروجه من المنزل ليلاً أو نهاراً[22].

أما في بيئة الجامعة فإنه يتحتم أن يتخذ الطلاب هذه القرارات بأنفسهم، والطالب الموهوب العاجز عن التعامل مع هذه الحرية الجديدة الذي يذهب إلى المناسبات الاجتماعية كل ليلة ويعود متأخراً ومرهقاً لدرجة أنه لا يستطيع معها الذهاب إلى الفصل في الصباح التالي، ذلك الطالب سوف يُفاجأ عند نهاية الفصل الدراسي بنتيجة إهماله، ومن ثم تضيع أحلامه بالتميز الدراسي، أو الالتحاق بالكلية، أو التخصص الذي يرغبه.

إن جميع المشكلات التي قد تتعرض لها المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الثانوية مثل الاكتئاب والانتحار والإخفاق الدراسي واضطرابات الأكل والتسرب الدراسي قد تتعاظم في البيئة الجامعية ذات القيود والأنظمة القليلة. ولكي تمنع هذه المشكلات المستقبلية فإنه ينبغي نشوء مشاركة قوية بين المدرسة والآباء والجامعة، وهذه المشاركة يمكن أن تُبنى بالمعرفة والتعاون، وأن تمد جسوراً تساعد على حفظ الطلاب الموهوبين من الخطر في أثناء هذه الفترة الانتقالية[23].

رابعاً_ بناء القدرة على التكيف والتوازن في المجتمع :

يتحتم على الأسر والمؤسسات التعليمية والإعلامية ومؤسسات ومراكز الدعوة والإرشاد ومؤسسات المجتمع الأُخرَى بشكل عام أن تقوم بدورها في تنشئة مواطنين أصحاء ومنتجين. فالمخاطر التي تستطيع المجتمعات منعها، أو التعامل معها تؤثر في جميع الشباب بغض النظر عن مواهبهم، لذا فإن المجتمعات بحاجة إلى التوعية حول المشكلات التي قد يتعرض لها الشباب، وكيفية مواجهتها. فمثلاً تُظْهِر الأبحاث أن

الطلاب الذين لم يدخنوا إطلاقاً أقل ميلاً إلى تعاطي المخدرات، وأن الشاب الذي يصل سن العشرين دون أن يدخن لا يحتمل أن يبدأ في التدخين بعد هذه السن.

إن المجتمع يجب أن يهدف إلى المحافظة على الطلاب بعيداً من تجريب العادات السلوكية السيئة، مثل: التدخين، وتعاطي المسكرات، والمستنشقات الطائرة التي قد تؤدي إلى الإدمان، وتقود إلى أضرار شخصية واجتماعية كبيرة.

إن أفراد المجتمع يستطيعون أن يعملوا معاً لحظر انتشار بيع السجائر، ويمكن تشريع القوانين التي تقضي بعدم شرعية اقتناء القصّر للسجائر، إلى جانب إمكان فرض الغرامات على الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يدخنون، وكذا يمكن فرض غرامات أكبر على الآباء الذين يتغاضون عن تدخين أبنائهم.

وربما الأهم من ذلك أن المجتمعات تستطيع أن تساعد على تربية طلاب متوافقين يجيدون التعامل من الأزمات، وذلك عن طريق تبني معايير وقيم عالية للمجتمع، وأن تشارك جميع قطاعات المجتمع كالآباء، والمدارس، والمؤسسات الدينية، ورجال الأعمال في بعث رسائل مطردة المضمون حول الصواب والخطأ، وعن القيم والسلوكيات التي يقبلها المجتمع، أو يرفضها. إن تلك الرسائل تقدم عبر قنوات ومشاريع وبرامج وتوقعات معلنة، وقوانين، وتنظيمات تساعد على تطوير قيم المجتمع، وتجعلها واضحة للجميع[24].

نتائج البحث :

من خلال ما سبق نخلص إلى النتائج الآتية:

- قِلّةُ العناية في مدارسنا اليوم بالمتفوقين والموهوبين، حيث لا تتعدّى العناية بهم مستوى الإعجاب والتشجيع بمكافآت مادية تقديرية رمزية في نهاية العام الدراسي في أحسن الأحوال.
- إن المتفوقين والموهوبين لا تخلو منهم أيّ صفوف دراسية في مدارسنا؛ ما يستوجب العناية بهم ورعايتهم.
- إن كثيرا من الموهوبين والمتفوقين لا تُكتشف قدراتهم ومواهبهم ما لم يُظهروا تفوقا في المجال الدراسي.
- هناك العديد من الموهوبين والمتفوقين من الأطفال والمراهقين الجالسين على المقاعد الدراسية في مدارسنا لا يجدون من يعتني بإشباع حاجاتهم.
- إن بعض الموهوبين والمتفوقين يجدون النظام الدراسي نظاما مملاً لا يُلبّي طموحاتهم.

- ضُعف الثقافة الأسرية نحو كيفية رعاية الطفل الموهوب والمتفوق.
- تركيز العناية كثيرا في مجتمعنا اليوم على تطوير التعليم من الناحية الكمية، وإهماله للجانب النوعي.
- عدم تكييف المقررات والبرامج الدراسية في مدارسنا بشكل أو بآخر لتستجيب لمختلف المتعلمين.
- إن العديد من مدارسنا اليوم لا تزال تعتمد في أساليبها التربوية والتعليمية على مناهج دراسية تُهيأ مثلما تُهيأ الألبسة الجاهزة، إذ إن واضعيها يفترضون صلاحيتها وملاءمتها لأيّ متعلم وفي أيّ مكان.
- إن طبيعة الممارسات التربوية والتعليمية في العديد من مدارسنا اليوم لا تخرج عن خصائص ومميزات التربية التقليدية.
- إن المعلومات والمعارف التي تقدّم إلى المتعلمين في مدارسنا اليوم لا تزال تهتم بما ينبغي أن يفكر فيه المتعلمون خلال تعليمهم وتعلمهم، وليس بتفكيرهم في حد ذاته.
- إغراق مناهجنا الدراسية في التقنيات والشكليات وابتعادها عن واقع المتعلم واحتياجات واقعه المتجدد.
- إن نظامنا التعليمي اليوم نظام سباق من أجل الحصول على الشهادات، حيث يهدف إلى إعداد متعلمين طيعين مستعدين لاستقبال مقررات دراسية مهيأة.
- قِلّةُ العناية بإعداد المعلم المهتم بتنمية ورعاية التفوق والإبداع لدى المتعلمين.
- إن اتجاهات معظم المعلمين نحو المتعلمين في نظامنا التعليمي تقف حجر عثرة في وجه تنمية التفكير الإبداعي لديهم، فبحكم تكوينهم غير المتجدد نجدهم يُكونون اتجاهات سلبية نحو كل فكر أصيل ومتجدد.
- هجرة العقول والمواهب نتيجة عدم توفير المناخ الملائم للتفتح والنمو وشعورها بالضغوط التي تجعلها غير قادرة على التعبير عن مكوناتها.
- إن من شأن المناهج الدراسية الفعّالة والممارسة التربوية الحديثة والمتطورة أن تقود إلى استثارة قدرات المتعلم على الإبداع والتفوق وتحفيزه لهما.

الخاتمة :

في الواقع أنه لا توجد هناك حلول سهلة للمشكلات التي قد تُعرّض الطلاب الموهوبين للخطر، لكن الآباء والمربين بإمكانهم أن يتبنوا توجهات جديدة للطلاب

والمدارس، وأن يتعلموا مما ثبت جدواه في هذا المجال، وأن يطبقوا طرائق جديدة بشكل منتظم، وأن يكسروا القيود التي تُقيّد حرية الإبداع، وتثبط التفكير السليم.

إن الأطفال الموهوبين على قدر عظيم من الأهمية لمستقبل الأمة، سواءً أكان ذلك في المجالات التربوية، أم في الخدمة العامة، أم في الآداب والعلوم، ولابد من التأكيد أنهم يجدون الرعاية اللازمة وأنهم لا يشعرون بالإحباط والضياع الناتج عن أشكال الإدمان المختلفة. كما أن تعليم الموهوبين الفاعل لا يمكن أن يكون مجرد أمر ثانوي، ولا يمكن على الإطلاق أن نترك الأخطار التي يتعرض لها الكثير من الطلاب الموهوبين لحلول تحكمها الصدف فقط، بل لابد من الإمساك بزمام الأمور، والإفادة من هذه الثروة الوطنية الكامنة.

إن هذا البحث يمكن أن يعطي المربين المفاتيح الأولية، ونقاط البداية لمخاطبة الاحتياجات العاطفية والاجتماعية للطلاب الموهوبين الذين يواجهون الخطر، ولا يمكن في هذا البحث تغطية الموضوعات بشكل أكثر تفصيلاً مما فعلنا.

التوصيات :

1- على الآباء والمدرسين الأخذ بالقوائم الإرشادية التي قدمت في البحث عن تشخيص الطلاب الموهوبين.
2- التسريع في السنوات الدراسية للطلبة الموهوبين.
3- العمل على تحسين الوسائل والإجراءات التي تساعد في بناء القدرة على التكيف والتوازن للطلبة الموهوبين.
4- تبني مقاييس علمية يمكن أن تساعد المدرسين والطلبة على تقويم قدرات الطلاب واحتياجاتهم.
5- يجب الخروج عند تعليم الطلاب الموهوبين من القالب التعليمي التقليدي، وإعادة التفكير في الفصل الدراسي، وإعادة هيكلة الاختبارات، والتحلي بقدر من المرونة، وتوفير وقت للتعليم المستقل.
6- على الآباء والمدرسين أن يدركوا أن الطلاب الموهوبين ليسوا موهوبين دوما في كل شيء.
7- على الآباء والمدرسين العناية الكاملة بالإجابة عن السؤال الذي طرحته مشكلة البحث وهو هل لديك طفل موهوب؟ من أجل التخفيف من الخطر الذي يواجه الطفل الموهوب.

الهوامش :

1- عبد الفتاح نافع، الطفل الموهوب والتنمية، السعودية، الرياض، وزارة التخطيط 2008، ص24 – 26.
2- أنيس الحروب، نظريات وبرامج تربية المميزين والموهوبين، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، 2009، ص50.
3- فتحي السيد عبد الرحيم، سيكولوجية الطفل غير العادي واستراتيجية التربية الخاصة، الكويت، ص 62 – 63.
4- عبد السلام عبد الغفار، التفوق العقلي والابتكار، القاهرة، دار النهضة العربية، 2000، ص15.
5- أنيس الحروب، نظريات وبرامج تربية المميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص 22.
6- عطوف محمد ياسين، اختبارات الذكاء والقدرات العقلية بين التطرف والاعتدال، بيروت، دار الأندلس، 2000، ص55.
7- أحمد خميس الزهراني، برنامج إرشادي مقترح لتنمية بعض جوانب الشخصية لدى الأطفال الموهوبين، مؤتمر الطفل الموهوب استثمار للمستقبل، 28 – 30 نوفمبر، دولة البحرين، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة 2009، ص76.
8- أنيس الحروب، نظريات وبرامج تربية المميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص 54.
9- شاكر قنديل، سيكولوجية الطفل المبتكر ومتطلباته الإرشادية، المؤتمر الدولي الخامس، مركز الإرشاد النفسي، القاهرة، جامعة عين شمس، 2010، ص45.
10- عبد العزيز السيد، الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2006، ص48.
11- عبد الله النافع، وآخرون، ملخص التقرير النهائي لبرنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، الرياض، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، اللجنة الوطنية للتعليم، 2001، 33.
12- فتحي عبد الرحمن جروان، مفهوم الموهبة والتفوق، الأردن، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، 2010، ص34.
13- عبد العزيز السيد، الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم، مرجع سابق، ص 23.
14- هند خليفة، العوامل المؤثرة في الأعمال الإبداعية المقدمة للطفل في المجتمع العربي، دراسة استطلاعية تطبيقية على الشخصية المقترحة للطفل العربي، مجلة الطفولة العربية، المجلد الخامس، ع18، الكويت، 2004، ص 41.
15- قدري حنفي، مضمون ثقافة الطفل العربي في عالم متغير، ورشة عمل بعنوان: "ثقافة الطفل العربي والألفية الثالثة"، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 2002، ص 145.

16- هند خليفة، العوامل المؤثرة على الأعمال الإبداعية المقدمة للطفل في المجتمع العربي، مرجع سابق، ص 87.

17- عبد الله النافع، وآخرون، ملخص التقرير النهائي لبرنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، مرجع سابق، ص 35.